IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الثالث لكلية القانون - جامعة واسط للمدة من 17 - 18 نيسان 2024

الاثر اللساني في الدراسات الأدبية

م. م. ساجد حمزة غليم [1] ، أ. م. د. قاسم كامل محمد [2]

المستخلص

يهدف هذا البحث الى بيان غرض محدد، ألا وهو أن علم اللسانيات ليس حكرا على الأنماط اللغوية: الصوتية، والصرفية، والدلالية، بل مجالاته التطبيقية كثيرة ومتعددة ومتفرعة، وهو علم واسع المداخل والعلائق، ويسعى الى أن تكون حقلا معرفيا يضم كل التوجهات الأدبية والعلمية، وقد أصبح له فروع ومجالات وتوجهات ومتخصصين وفي مختلف العلوم الإنسانية .

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللغة، البنيوية، الفكر اللساني، النقد

انتساب الباحثين
[1، 2] كلية الكوت الجامعة، العراق، واسط ، الكوت، 52001

[1] Sajid.alaskary58@gmail.com
[2] Qasim1954@yahoo.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : كانون الثاني 2025

The Linguistic Effect in Literary Studies

Sajid Hamzah Ghlaim[1] , Qasim Kamil Mohammed [2]

Abstract

This research aims to clarify a specific goal، that is linguistics is not exclusive to language patterns: phonological، morphological and semantical; and that linguistics has so many applied fields. Linguistics is a science that has wide entries and related matters، and aims to be a knowledge field that includes all Literary and scientific orientations and it has its own branches، fields، orientations and specialists in different humanities.

Keywords: Linguistics, Language, Structuralism, Linguistic Thought, Criticism

Affiliation of Authors
[1, 2] kut university college, Iraq, Wasit, Al-kut, 52001

[1] Sajid.alaskary58@gmail.com
[2] Qasim1954@yahoo.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Jan. 2025

المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الاخيار المنتجبين، وبعد...

إن الحديث عن اللسانيات يعد من البواكير المعرفية الجديدة، وكان لظهور اللسانيات (linguistique) بوصفها الدراسة العلمية للغة الأثر الأكبر في شيوع المناهج النقدية التي تتناول الأثر الأدبي من داخله أو كما يقول المنظر الأكبر للسانيات دي سوسير: إن اللسانيات هي دراسة اللسان في ذاته ولذاته؛ لذلك أن (اللغة) هي الموضوع الأساس الذي ينطلق منه المحلل لكشف ماهية النص وطبيعته ووظيفته، وإن التلاقح الفكري الذي حصل بين اللسانيات والأدب أحدث نقلة نوعية في عملية التحليل اللساني النصي الأدبي؛ والغاية الكبرى منه هو توطيد العلاقة وتداخلها بينهما؛ لأن اللسانيات علم متداخل الاختصاصات كما عبر عنه (فاد ديك)، لذلك حرصنا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على فكرة (علاقة اللسانيات بالأدب)، وبيان العلاقات والآليات والوظائف المشتركة فيما بينهما، وقد اشتمل البحث على مبحثين، ضم المبحث الأول الحديث عن مفهوم اللسانيات، ونشاتها، وتطورها، ومدارسها، في حين تناولت في المبحث الثاني الأثر اللساني في الدراسات الأدبية عبر بيان العلاقة بين اللسانيات، والنقد،والبلاغة، والشعر، وجاءت الخاتمة مبينة لأهم النتائج المستحصلة من البحث .

المبحث الأوَّل

اللسانيات مفهومها وتطورها ومدارسها

اللسانيات لغةً: لقد ورد معنى اللسان في معجم العين: اللِّسَانُ: اللُّغَةُ، يُقَالُ، لِكُلِّ قَوْمٍ لِسْنٌ أَيْ لُغَةٌ. وَمنه قوله عزَّ وجلَّ:((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسْانِ قَوْمِهِ))[(1)]، وجاء في الصحاح: واللِس ْنُ، بكسر اللام: اللغة. يقال: لكل قوم لِسْنٌ، أي لغة يتكلَّمون بها[(2)]، وجاء في المقاييس اللغة: لَامُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ

وَاحِدٌ، والْجَمْعُ أَلْسُنٌ، فَإِذَا كَثُرَ فَهِيَ الْأَلْسِنَةُ، وَيُقَالُ لَسَنْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَهُ بِلِسَانِكَ. قَالَ طَرَفَةُ:

وَإِذَا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا ... إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونِ عُمُرْ[3]

جاء في لسان العرب: واللِّسْنُ، بِكَسْرِ اللَّامِ: اللُّغة، واللِّسانُ: الرِّسَالَةُ، وَحَكَى أَبو عَمْرو: لِكُلِّ قَوْم لِسْنٌ أَي لُغَة يَتَكَلَّمُونَ بِهَا، وَيُقَالُ: رَجُلٌ لَسِنٌ بَيِّنُ اللَّسَن إِذا كَانَ ذَا بَيَانٍ وَفَصَاحَة، والإِلْسان: إِبلاغ الرِّسَالَةِ، وأَلْسَنَه مَا يقول أَي أَبلغه، وأَلْسَنَ عَنْهُ: بَلَّغ. وَيُقَالُ: أَلْسِنِّي فُلَانًا وأَلْسِنْ لِي فُلَانًا كَذَا وَكَذَا أَي أَبْلِغْ لِي، وَكَذَلِكَ أَلِكْنِي إِلى فُلَانٍ أَي أَلِكْ لِي؛ وَقَالَ عديُّ بْنُ زَيْدٍ:

بَلْ أَلسِنوا لِي سَراةَ العَمّ أَنكمُ ... لسْتُمْ مِنَ المُلْكِ، والأَبدال أَعْمار

أَي أَبْلِغوا لِي وَعَنِّي، واللِّسْنُ: الْكَلَامُ واللُّغة، ولاسَنه: ناطَقه، ولَسَنه يَلْسُنه لَسْناً: كَانَ أَجودَ لِسَانًا مِنْهُ، ولَسَنه لَسْناً: أَخذه بِلِسَانِهِ[4]، مما سبق نستنتج أن كلمة لسانيات مرادفة لكلمة لغويات.

اللسانيات اصطلاحا: هي كلمةٌ مأخوذةٌ من اللسان (Langu)، ويقصد به أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، التي تعود إليها مَنطوقات اللغة، وبعبارة أُخرى: فهو نظامٌ من المواضعات والإشارات التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغويٍّ مُعَيَّن، تتيح لهم الاتصال اللغوي فيما بينهم، ويشمل الجانبين معا الفردي (الكلام)، والاجتماعي (اللغة)[5]، وهذا (اللسان) ضروري لفهم كلام الناس، كما أن كلام الناس ضروري لفهم اللسان وهو ((مجموعة من العلاقات المختزنة في العقل الجمعي، ولا تنطق؛ لأنها ليست فردية، ويشبه دي سوسير هذه الصورة بالقاموس الذي توجد فيه الكلمات صامتة غير منطوقة صالحة للنطق والاستعمال، وإنما تستخرج منه بحسب الحاجة إليها أو بحسب الاختيار))[6]، ويرجع استعمال لفظ (اللسان) إلى أقدم اللغات الساميَّة، ويشمل اللغة بكل عناصرها ومقوماتها، ولسان العرب لغتهم[7]، ومنه جاء قوله تعالى:((وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا))[8]، فاللسانيات (Linguisitique) مصطلحٌ آتٍ من اللسان، أُضيف له الياء، والألف، والتاء، فأصبح علما يبحث في اللسان، أي في اللُّغة، فاللسانيات إذن هي: الدراسة العلميَّة للغات البشريَّة، عن طريق لغة كُلِّ قوم من الأقوام، وعندما نقول علميَّة: فإننا نعني بها المُلاحظة، ووضع الفرضيات وفحصها، والتجريب، والدقة، والشمولية، والموضوعية، وهي الخصائص التي تميَّز الدراسة اللغويَّة الحديثة عن الدراسات اللغويَّة القديمة[9].

أولا: تاريخ الفكر اللساني وتطوره

إن تاريخ جميع الأمم السابقة غنيٌّ وحافلٌ بالكثير من الدراسات اللغوية والتي تبحثُ في الظواهر اللغوية من جميع جوانبها، الصوتية والتركيبية والدلالية، واللغةُ قبل كل شيءٍ ظاهرةٌ فيزيولوجيةٌ إنسانيَّة لاحظها الإنسان منذ أن وجدَ على سطح هذه الأرض، وقد حاول الإنسان منذ بداياته سبرَ أغوار هذه اللغات وما زال يحاول ذلك حتَّى الآن، ولذلكَ فإنَّ التاريخ الإنساني كلَّه بغضِّ النظر عن جنس الإنسان وعرقه وأصله ولغته مليءٌ بالدراسات التي تناولت موضوعات الظواهر اللغوية، والحق أن البذرة الأولى لملامح الفكر اللساني انطلقت من الدرس الهندي الذي اتخذ من الكتاب العقائدي (فيدا) وتحول الرغبة الدينية الى درس منهجي يتخذ من اللغة السنسكريتية موضوعا للدرس، ويجعلها في بؤرة اهتمام الدرس الهندي القديم، والذي تعامل مع الظاهرة اللسانية بوصفها بنية صوتية وصرفية ونحوية ولادلية[10].

ومن أهم أعلام المدرسة الهندية القديمة (بانيتي) الذي يعد مَعْلَما من معالم الفكر اللساني، إذ قدَّم عرضا شاملا ودقيقا للقواعد الصرفية والنحوية للغة السنسكريتية بوصفها أقدم لغات الهندو أوربية[11]، أما فيما يخص فكر الحضارة اليونانية فقد كان لهذه الحضارة رصيدا معرفيا في مجال الدرس اللساني واللغوي، إذ اسهموا في الكشف عن حقيقة النظام اللغوي عند الإنسان الذي نتج عنه تراكم كثيف من المفاهيم والتصورات التي تصلح أن تكون رافدا مرجعيا يعوَّل عليه في البحث اللساني المعاصر، وتبدو القيمة العلمية للتراث اليوناني في البحوث التي قدمها أفلاطون، وأرسطو، والمدرسة الرواقية[12]، وأما الحضارة الرومانية فقد كان اثرها بالغا في الحقل اللغوي، إذ ظهرت حركة حثيثة حملت على عاتقها ترجمة كل الأعمال النحوية والأدبية والفلسفية والثقافية من اللغة الإغريقية الى اللغة اللاتينية وقد شجع حكام الرومان كل من يقوم بترجمة أي مظهر من مظاهر التراث الإغريقي، واستمرت الفلسفة في توجيه الأعمال النحوية، والخلاف حول نشأة اللغة بين الطبيعيين والاصطلاحيين.

كما أشتد الجدال بين دعاة القياس والشذوذ مما دفع القيصر جوليوس الى تأليف كتاب في النحو بعنوان (القياس) ومن أشهر علماء الرومان، هم: فارون، كونتيلين، بريسيان، مكروبيوس[13]، أما الحضارة الإسلامية فلم تكن أقل شأنا من الحضارات السابقة في النشاط الفكري عامة، والنشاط اللغوي خاصة، فقد كان للعرب القدماء جهود لامعة في مجال الدرس اللغوي نال إعجاب العلماء وتقديرهم، إذ غطى المستويات الصرفية، والصوتية، والنحوية والدلالية، وقد نشأ هذا البحث اللغوي في ظل الثقافة العربية الإسلامية وفي إطار التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني كافة، وقد تمحور هذا الجهد حول العلوم الإسلامية: علم القراءات، علم التفسير، علم البلاغة،

وعلم النحو، وعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ[14].

وأما الحضارة الأوربية فقد كانت الانطلاقة الحقيقية لشرارة هذا العلم من الغرب، فاللسانيات علمٌ أوروبيٌّ شكلا ومضمونا، نشأة وترعرع في أحضان الثقافة الأوربية الفرنسية، والهولندية، والألمانية، والإنكليزية، واللسانيات هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وهي الدراسة العلمية لجميع اللغات البشرية، من خلال الألسن الخاصة بكل قوم من الأقوام وشعب من الشعوب، وهذه الدراسة العلمية تشتمل على: الأصوات اللغوية، والتراكيب النحوية، والدلالات والمعاني اللغوية، وعلاقة اللغات البشرية بالعالم الفيزيائي الذي يحيطُ بالإنسان[15].

ثانيا: المدارس اللسانية الأوربية

أدَّى تطوُّر علم اللسانيات في القرن العشرين إلى تشكُّل العديد من المدارس اللسانية في مختلف بلدان العالم تهتم بهذا العلم الذي ظهر حديثا، لذلك ظهرت العديد من هذه المدارس اللسانية، ومن أهم المدارس اللسانية على مستوى العالم:

1- المدرسة البنيوية (جنيف)
2- مدرسة براغ
3- المدرسة الإنكليزية
4- مدرسة كوبنهاكن
5- المدرسة الأمريكية

قبل أن نبدأ بالحديث عن المدارس اللسانية تجدر بنا الإشارة الى الكلام عن رائد الدرس اللساني الحديث ألا وهو العَالِم (فردنان دي سوسير) حياته، ونشأته، فقد ولد العالم دي سوسير في جنيف في سويسرا عام 1857م ، انحدر من عائلة فرنسية هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية، تلقى تعليمه الأولي في جنيف، وانتقل بعدها الى برلين لمزاولة دراسته، إذ درس اللسانيات التاريخية والمقارنة، ومن ثم رجع الى مسقط رأسه، واستقر بالتدريس في جامعة جنيف الى أن وافاه الأجل سنة 1913م، وأما كتابه الشهير فقد صدر بعد موته بثلاث سنوات، بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة) والكتاب أصله عبارة عن محاضرات ألقاها دي سوسير على طلبته في جامعة جنيف، وقد تكفَّل الطالبان شارل بالي، وألبار سيشيهاي بجمع المحاضرات، وتصنيفها، وتبويبها، ونشرها كتابا منظما على الشكل الذي نراه اليوم في المكتبات المعرفية[16].

أ- المدرسة البنيوية (السويسرية)

البنيوية: هي مدرسة فكرية تقوم على مجموعة من النظريات التي تركز في تحليلها على البنية بوصفها الملاذ الأخير لإنعاش الطرح النقدي بعدما أُثقل بخارجيات النص المتمثلة أساسا في المؤلف والاطارين التاريخي والاجتماعي للكتابة، وعلى هذا الأساس فالبنيوية ترفض المؤلف وتقتله، وقد استمدت هذه المدرسة وجودها من الإرث اللساني المنبثق أساسا من العالم دي سوسير مؤسس علم اللسانيات الحديث، فقد استطاع سوسير من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف أن يؤسس مدرسةً لغويةً أصبحت نموذجا رائدا للعلوم الإنسانية بخضوعها للمنهج العلمي الدقيق، وقد أجمع اللسانيون على أن الثنائيات السوسيرية (اللغة والكلام) و(الدال والمدلول) و(الآنية والزمنية) و(الاقتران والتركيب) وغيرها من الرؤى اللسانية تعدُّ بمثابة المهاد الفكري للمنهج البنيوي الذي ترعرع في أحضان المنهج الشكلاني، ليصل بالأخير الى معالم المدرسة الفرنسية، وبذلك أصبحت فرنسا قبلة لاتباع هذا المنهج ومريديه، كأدبيات (رولان بارت)، وأنثرجولوجيا (شتراوس)، ونفسانية (جاك لاكان) وحفريات (ميشال فوكو) التاريخية، وغيرها[17].

ب- مدرسة براغ (البلجيكية)

تعد هذه المدرسة امتداد للمدرسة الروسية؛ لأن باحثين هذه المدرسة من النازحين الروس، أمثال: جاكبسون، كاسفسكي، ماتيروس، وفاشيك، وغيرهم، وقد بدأ التأسيس الأولى لهذه المدرسة سنة 1920م، وهي السنة التي وصل بها النازحون الروس الى براغ، وقامت هذه المدرسة على مبادئ لسانية قدَّمتها في المؤتمر الدولي الأول للسانيات عام 1928م، بالتزامن مع تأسيس نادي براغ اللساني، وقد أعطوا عنايتهم المركزة للامتداد الاجتماعي للغة، وربطوا بين الدراسة الآنية الوصفية في اللغة، وبين دراستها التعاقبية بهدف الوصول الى تفسير أكثر دقة في المبحث اللغوي[18].

ج- مدرسة كوبهاكن (الدانماركية)

ظهرت هذه المدرسة في مطلع القرن العشرين، وتأثرت بالمفاهيم التي جاء بها سوسير، حاول أصحاب هذه المدرسة التجديد في طريقة دراسة اللغة والأغراض عن الأساليب التقليدية واعتماد الدراسة العلمية، وقد وضَّفوا في أبحاثهم المصطلحات الغريبة وصاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية واستعملوا التراكيب اللغوية على شكل معادلات رياضية الأمر الذي ترتب عليه رد فعل قوي من اللسانيين والمفكرين

والفلاسفة، ومن أعلام هذه المدرسة، هم: لويس يلمسلاف، وجاسبرسن، وبدرسن، وقد نشر لسانيوا هذه المدرسة أعمالهم اللسانية باللغات: الفرنسية، والإنكليزية، والألمانية[19].

د- المدرسة الإنكليزية

تسمى أيضا بمدرسة فيرث السياقية، ويعد العالم فيرث أول من جعل اللسانيات علما معترفا في بريطانيا، وقد انصب اهتمام فيرث على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة أو ما يُعرف بالنظرية السياقية، اذ تقوم هذه النظرية على إعادة العناية والاهتمام بالاحوال والمحيط الذي يتضمن الاحداث الكلامية، ويصر فيرث على اعتبار اللغة جزءا من المسار الاجتماعي، وإن استخراج الدلالات اللسانية لا يكون ناجحا إلا إذا ربطت اللغة بالقضايا الاجتماعية - السياسية - الانسانية للمجتمع، ومن هنا جاء مصطلح السياق، أو محيط الكلام، فاللغة ليست مجرد اصطلاحات وأدلة، بل إنها الرصيد الثقافي والاجتماعي، الذي يُعين على فهم المعاني ضمن موقعها، ومن هنا صارت مدرسة فيرث تدعو الى استقراء وتتبع الدلالات لأنها الموضوع الاساسي للدراسات اللسانية[20].

المبحث الثاني

الأثر اللساني في الدراسات الأدبية

لقد أبدت العلوم المعرفية، ومن ضمنها اللسانيات منذ بدايتها انفتاحا تجاه الأدب والدراسات الأدبية، وما يزال التلاقح الفكري بين الأدب واللسانيات مستمر لأكثر من ثلاثة عقود حتى الآن، وإن تطور اللسانيات الحديثة على امتداد القرن العشرين أفضى إلى ظهور زَخَم من المناهج والمدارس، لعل أبرزها البنيوية من حيث هي طريقةٌ في التفكير، ومنهاجٌ في البحث، كما أنها غزَتْ حُقولا معرفية عدة، وأسهمت في تخْصيبها. وقد كان النقد الأدبي في طليعة المجالات المُستفيدة من مُنْجَزات اللسانيات العامة، وذلك من خلال استثماره عدداً من مفاهيمها وإواليّاتها الاجرائية[21]

وكان النصف الأول من القرن العشرين إيذانا بظهور بعض المناهج النقدية التي أصبحت فيما بعد روافد أساسية من روافد المنهج البنيوي في دراسة النص الأدبي وتحليله، ومن هذه أمثلة ذلك (المنهج الشكلاني) الذي يمثل أحد الاتجاهات النقدية لعدد من النقاد الروس الذي أحدثوا انعطافة جديدة في نظرية الأدب وتحليل النص الأدبي، بعد أن واجهت الدراسات النقدية أزمة منهجية حادة وضعتها أمام طريق مسدود، وكان الأدب الروسي في حينها يخضع لهيمنة نقد سوسيولوجي ذي بعد أيديولوجي وتوجه سياسي جعل العلاقة بين الأدب الحياة تبدو أشبه بالعقيدة المغلقة، ويعد المنهج الشكلاني ثمرة التقاء تجمعين أدبيين هما: حلقة موسكو اللغوية، وحلقة بطرسبورغ، ففي عام 1915م أسس مجموعة من الطلبة ممن كانوا يدرسون بجامعة موسكو بينهم (جاكبسون) حلقة سميت بـ (حلقة موسكو اللغوية)، هدفها إنجاز دراسات لسانية وشعرية وعروضية، ما لبثت أن استقطبت جل الشباب المهتمين باللسانيات[22]، وقد أراد الشكلانيون الروس أن يقيموا أسس ثورة منهجية جديدة في دراسة اللغة والأدب، بجعل الآثار الأدبية محور النشاط ومركز الاهتمام النقدي، وقد ركز الشكلانيون الروس على اللغة ودورها في العمل الأدبي، فإنهم يعدّون العمل الأدبي نظاما منغلقا وبنية مستقلة بذاتها ذات قوانين ونظم داخلية، ومن أهم أعلام النقد الأدبي في ذلك الوقت:(جاكبسون، مكاروفسكي، بروب، شلوفسكي) وقد تمكن جاكبسون من نقل الحركة اللسانية النقدية من روسيا الى براغ؛ لتولد عنها ما عرف باللسانيات البنيوية[23].

وعلى ما يبدو أن علاقة اللسانيات بالأدب تظهر بعد النظر في مفهوم الأدب، فقد كان الأدب حكرا على نقاده، تحصل بينهم سجالات حوله تكاد لا تنتهي، ويحكم هذا على المقطع من النص بأنه إبداع، ويرد ذلك ناقد آخر، ويقول ناقد ثالث كذا، لكن في القرن الماضي تغير الوضع، بعدما جاءت البنيوية وأفكار دي سوسير التي رأت أن الأدب هي لغة منحرفة عن اللغة العادية، وإن أنسب الأدوات للتعامل معه في علم اللغة، اللسانيات؛ لأنها أدق أداة يمكن عن طريقها تحديد اللغة العادية واللغة المنحرفة، وأصبح الأدب واللسانيات صديقي عمل، اذ يمكن القول: إن الأدب صار مادة موضوعة على مائدة اللسانيات تفككها وتنظر في مكوناتها الإبداعية ولم يعد ضروريا النظر في البيئات الاجتماعية ولا سيرة الأديب ولا عصره، ويكون التركيز على كل ما يتعلق بالنص وبداخله، واليوم تقطع اللسانيات شوطا آخر في علاقتها داخل الفكر الادبي ومختلف فروعه[24]، ونخلص بذكر كلام جاكبسون عندما اورد مقولة الشاعر الأمريكي جون هولاندر: أنه لا يوجد أي سبب لفصل الأدب عن القضايا اللسانية أبدا، ونتناول علاقة اللسانيات بالنقد، والبلاغة، والشعر لبيان فحوى هذه العلاقة.

أولا: علاقة اللسانيات بالنقد

لقد أثير نقاش مستفيضٌ حول صلة النقد الأدبي بالعلوم اللغوية عامة وظهرت عدة كتابات تصب في هذا الاتجاه، سواء في النقد الغربي أو العربي، ففي عام 1960، احتضنت جامعة أنديانا الأمريكية ندوةً دَوْليةً كُبرى حول (الأسلوب)، شارك فيها صِفوة من اللسانيين والنقاد وعلماء الاجتماع والنفس، وفيها ألقى رومان ياكبسون محاضرة عنوانها (اللسانيات والشعرية)، نادى فيها بتوثيق العلاقة بين اللسانيات والأدب عموما وتمتين الروابط بينهما، وأكد ألبير هنري، في كتابه (دراسات في التركيب التعبيري بين الفرنسية

القديمة والحديثة)، الى أن الحدود بين اللسانيات ونقد النصوص والإستِطيقا الأدبية قد تكون ملغاة، وأوضح هنري ميشونيك: إن التفريق بين اللسانيات والأدب لا يعدو أن يكون مجرد تمييز اعتباطي، وحاول جون لوي كابانِس أن يدافع عن قوة العلاقة بين علم اللسان والنقد الأدبي، من خلال بيان مظاهر التأثير اللسانيّاتي (دروس سوسير، مبادئ الشكلانيين الروس) في النقد[25] ، ولقد حدثت في مطلع القرن العشرين انعطافة كبيرة وردات فعل على المناهج السابقة، تجلت بالتحريض على دراسة الأدب من الداخل، والتركيز أولا وقبل كل شيء على الآثار الأدبية ذاتها، وقد أصبحت هذه المناهج القديمة بالية، ولا بد من إعادة النظر فيها في ضوء العلوم الحديثة، لاسيما علم اللسانيات[26]، وقد بدأ الاتجاه اللساني في تحليل النصوص الأدبية مع الشكلانيين الروس الذي رفضوا عدَّ الأدب نقلا لحياة الأدباء، وتصويرا للبيئات والعصور، إذ دعوا الى البحث عن البنى الحكائية، والأسلوبية، والإيقاعية، في الأثر الأدبي، وتحولها الى أشكال مغايرة لاشكالها الأولى في الأدب الحديث، وإذا كانت دراسة الأدب من الداخل تركز على وصف البنية الخاصة بالأدب، فإن اللسانيات التي تعنى بوصف اللغة، وتفسير صيرورتها على كل المستويات(صوتية، تركيبية، دلالية) أوجدت تقنيات جديدة خلَّصت التحليل الأدبي من الاتكال على المبادئ القديمة، واعطته شيئا من الاستقلال الذاتي، ذلك أن الأدب أولا وقبل كل شيء قوامه اللغة الإنسانية، واللسانيات في الأساس الدراسة العلمية لهذه اللغة ولتمظهرها الحسي عبر الكلام[27]، فالنقد علم دراسة النصوص دراسة علمية قائمة على جذور لسانية وخلاصة الكلام يمكن القول: إن المناهج النقدية تقسم الى قسمين:

أولا: المناهج السياقية: وتشمل: المنهج التأريخي، والنفسي، والاجتماعي، والجمال، والأسطوري.

وثانيا: المناهج النصية (النسقية) وتشمل: البنيوية، والأسلوبية، والتداولية، ونظرية التلقي، والنقد الثقافي، والنظرية الشعرية، وكل هذه المناهج والنظريات التي ظهرت في أوربا، لها علاقة قوية وارتباط وثيق الصلة بعلم اللسانيات .

ثانيا: علاقة اللسانيات بالبلاغة

تعد البلاغة العربية من أهم العلوم التي أسفرت عنها جهود النقاد وعلماء اللغة في العصر القديم، ولقد كان الاهتمام بهذا الموروث النقدي الذي توالت عليه الدراسات في العصر الحديث سببا في ظهور العديد من الأبحاث التي حاولت دراسة البلاغة العربية وفق رؤى معاصرة متعدِّدة ومختلفة، ولقد كان البعد التداولي من الأبعاد التي جسدها علماء البلاغة في وضعهم لآليات البلاغة في إنتاج الخطاب، وذلك لاهتمامهم بالسِّياق ومقام المتخاطبين والظروف التي أنتج عنها هذا الخطاب، وهو الأمر نفسه الذي عنيت به التداولية أثناء وضعها لآلياتها في دراسة وتحليل الخطاب أيضا، وكانت هذه الرؤية التي انطلقت منها كلا من البلاغة والتداولية سببا في تقاطع العديد من المضامين البلاغية والتداولية؛ رغم اختلاف مرجعياتهما الفكرية وأهدافهما وعوامل ظهورهما[28]، والبلاغة العربية لها وشائج قربى مع نظرية الاتصال واللسانيات التداولية، واذا كانت الأخيرة في أوجز تعريفاتها هي: دراسة مناحي الكلام أو دراسة اللغة حين الاستعمال فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها[29]، والبلاغة تنطلق من المتكلم وقصده من كلامه وما يجب أن يتوفَّر فيه من شروط حتى يكون بليغا، لتتجه بعد ذلك نحو السامع باعتباره المقصود من الخطاب، وتراعي مقتضى حاله، فضلا عن عنايتها بالرسالة في حد ذاتها، وتضع لها شروطا حتى تصبح خطابا بليغا ناجحا، يختلف عن خطاب العامة[30]، والركن الأول - المتكلم - له دور بارز سواء في البلاغة العربية أم في اللسانيات التداولية بعدِّه منتج الخطاب والمتلفظ به، والمتكلم أساس فهم المعنى وتحديد الدلالات ومقاصدها؛ لأنه يرتبط بما ينويه من كلامه وما يروم تحقيقه، وأما الركن الثاني - السامع - فيجب على المتكلم أن يوظِّف في كلامه طائفة من الأدوات البلاغية من التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة كي يكون كلامه بليغا يأسر السامع ويؤثر فيه[31]، والبلاغة بصورة عامة تعنى بجملة من العناصر تعد من صميم بحث اللسانيات التداولية ويتداخلان ويتشابكان في قضايا عديدة تجعل من التقريب التداولي للتراث البلاغي العربي، منهجا لا يعوزه التأسيس اللساني لما بينهما من روابط ووشائج ووصلات في المفاهيم والمباحث .

وخلاصة القول: إن البلاغة العربية تشترك مع اللسانيات التداولية في ثلاثة عناصر أساسية، وهي:

- تداولية المتكلم في البلاغة العربية
- تداولية الخطاب في البلاغة العربية
- تداولية المخاطب في البلاغة العربية[32] .

ثالثا: علاقة اللسانيات بالشعر

يعدُّ المنهجان الشكلي والبنيوي من أبرز المناهج التي سعت الى دراسة الشعر واللغة الشعرية في ضوء منهج اللسانيات؛ لإقامة علم للأدب يُعنى بالبنى الداخلية للنصوص والقوانين اللسانية التي تحكمها، بمعزل عن المبدع والمرجعيات الخارجية، وقد عَمَدَ هذان المنهجان الى تجاهل الثوابت العقلية والمنطقية والموضوعية، وإعلان القطيعة المعرفية التامة مع الإرث النقدي الغربي، ليخلقا واقعا أدبيا يعبِّر عن ميول دعاة هذين المنهجين ورؤاهم الفكرية عبر ما يعُرف بمصطلح (الشعرية)[33]، وانبثقت الشعرية الحديثة

مع الاعلانات الأولى للشكلانيين الروس، وكانت آراؤهم تمثل نهضة فكرية على جميع المناهج التقليدية في العلوم الإنسانية، على مستوى النقدين الغربي والأمريكي، فضلا عن العربي، الذي ما زال يردد بشغف عباراتهم، حتى أُعيد النظر بقراءة كثير من التراث العربي شعرا ونثرا وفقا لمناهج الشكلانية[34]، ونتكلم عن مفهوم الشعرية عند أعلامها الثلاثة، وهم:(جاكوبسون، تودوروف، رولان بارت) .

تمثل آراء الناقد واللساني رومان جاكوبسون امتدادا فكريا لاراء الشكلانيين الروس إذ يرى((إن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية، مثل ما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزءا لا يتجزأ من اللسانيات))[35]، وقد سعى جاكوبسون الى تأسيس أُسس معينة ومحددة لتكوين منهج يُراد له أن يكون علميا في دراسة اللغة، ومن ثم تأسيس ما أسماه بـ (الشعرية) التي تمثل ركيزة أساسية وجوهرية من اللسانيات[36]، ويمكن تلخيص مفهوم الشعرية عن جاكوبسون بأنه ((ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم اللغة الشعرية بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم أيضا خارج الشعر، حيث تعطى الألولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية))[37]، والشعرية هي: علم موضوعه الشعر والشعر عبارة عن نصّ لغويّ لساني أولا وأخيرا [38]، وأما تودوروف فقد وافق الشكلانيين الروس فيما يذهبون إليه من تنظيرات للأدب واللغة الشعرية، كما ويتفق مع جاكوبسون في سعيه الى إقامة علم الأدب، من وجهة نظر بنيوية، والشعرية عند تودوروف هي الكشف عن القوانين العامة للعمل الأدبي، وليست تأويلا للمعنى، ويؤمن تودوروف بأن اللسانيات وحدها غير قادرة وغير كافية للكشف عن حقيقة الأعمال الأدبية؛ لأن هذه الأعمال تتضمن خواصا أخرى تنتمي الى السيميوطقيا، ويعبر في موضع آخر ويتراجع أمام مذهبه البنيوي ومنهجه العلمي الذي يؤمن به، ويركز على البنية اللسانية، ويقول بصدد الشعرية: إذا تناولنا هذه الكلمة في معناها الواسع، فإن كل شعرية هي شعرية بنيوية، ما دام موضوع الشعرية ليس مجموع الوقائع الاختبارية بل بنية مجرد هي الأدب[39]، وأما الناقد واللساني رولان بارت فقد بدا تأثير المدرسة الشكلانية واضحا على تفكيره، واقتفى خُطى جاكوبسون في قضية الشعرية، وكلاهما يضع في المقدمة البنية الصوتية للغة الشعرية، ويتجاهل وضيفتها التواصلية، وتتجلى رؤية بارت للبنيوية في اعتماده منهجا للتصنيف واكتشاف أنظمة اللغة والخطاب، وهو منهج يعتزل الخطاب في بنيته الشكلية، إذ يقول: ((وأما على مستوى أشكال الخطاب فإن البنيوية تركز انتباها خاصا على التصنيفات وعلى الأنظمة والترتيب ليكون هنا هدفها الجوهري أو نموذجها الطبيعي))[40]، وخلاصة القول: إن الشعرية منهجية بنيوية لسانية بامتياز، تعنى بأدبية الأدب، وتوصيف النصوص والخطابات وفق قواعدها وشعريتها الداخلية، والبحث عن وظائف العناصر اللغوية، والتركيز على بعدها التواصلي. ومن ثم، فللشعرية علاقة وثيقة ووطيدة بالبلاغة من جهة أولى، والأسلوبية من جهة ثانية، والسيميوطيقا من جهة ثالثة، والبنيوية اللسانية من جهة رابعة[41].

الخاتمة

بعد أن سعينا في هذه الورقة البحثية الخوض في رحاب اللسانيات وعلاقتها بالأدب، لا بد من الوقوف على بعض النتائج المستحصلة، وهي:

1- كان مصطلح (اللسان) عند القدماء مرادف لمصطلح (اللغة) أما عند المحدثين باللسان أوسع من اللغة والكلام، واللسانيات مصطلح أوسع من اللغويات.
2- إن البذرة الأولى للدرس اللساني انبثقت من الحضارة الهندية وكانت عندهم آراء وتوجهات تنم عن عمق التفكير اللساني في تراثهم الديني .
3- أغلب المدارس اللسانية تُدين بالفضل للمدرسة البنيوية وآراء دي سوسير الذي يعد رائدا للدرس اللساني الحديث بلا منازع .
4- إن اللسانيات تغذت كثيرا من المناهج النقدية الحديثة، وبعض النظريات اللسانية تكونت من هذه المناهج .
5- إن اللسانيات علم متداخل الاختصاصات مع جميع الحقول المعرفية وله تداخل كبير مع فروع الأدب والنقد، والبلاغة، والشعر .

الهوامش

(1) ينظر: لسان العرب:7 / 256
(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 6/ 2195
(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة: 5/ 246
(4) ينظر: لسان العرب: 13/ 386
(5) ينظر: علم اللغة العام: 27، وأضواء على الألسنية: 12، وسوسير رائد علم اللغة الحديث:21

[6] مناهج البحث في اللغة: 32.

[7] ينظر: المصطلح الألسني وضبط المنهجية: 7، وأصول الألسنية عند النحاة العرب (بحث): 59 - 60 .

[8] سورة القصص: 34 .

[9] ينظر: اللسانيات والشعر(حوار): 113، والأسلوبية وتحليل الخطاب: 10 - 11 .

[10] ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: د. نعمان بوقرة: 34

[11] ينظر: المصدر نفسه: 36

[12] ينظر: مدخل الى المدارس اللسانية: 15، 16

[13] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: 26 ، 27

[14] ينظر: مدخل الى المدارس اللسانية: 17

[15] اللسانيات العربية التمهيدية النشأة والتكوين(رسالة ماجستير): 8

[16] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: 118 ، 119 .

[17] ينظر: البنيوية مفهومها وأهم روافدها(بحث): 469 .

[18] ينظر: مدخل الى المدارس اللسانية: 72 .

[19] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: 157.

[20] ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: 19، 20

[21] اللسانيات ولغة الأدب أي علاقة؟ (مقال): 1

[22] ينظر: المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات: 106، 107 .

[23] ينظر: الشكلانيون الروس والنقد المغربي الحديث (مقال): 1

[24] اللسانيات والأدب (مقال) : 1

[25] اللسانيات ولغة الأدب أي علاقة ؟ (مقال): 1

[26] ينظر: الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة: 7

[27] ينظر: الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة: 8

[28] ينظر: البلاغة التداولية نحو رؤية معاصرة في دراسة البلاغة العربية: المقدمة

[29] ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم : 163

[30] ينظر: التداولية والبلاغة العربية (بحث) : 166

[31] ينظر: التداولية والبلاغة العربية (بحث) : 166

[32] ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم : 162

[33] ينظر: الشعرية واللسانيات إشكاليات النظرية اللسانية للمنهجين الشكلي والبنيوي (بحث): 3

[34] ينظر: الرؤية الشعرية بين دي سوسير وجاكبسون والقرطاجني دراسة مقارنة (بحث): 23

[35] ينظر: قضايا الشعرية: 25

[36] ينظر: المصدر نفسه: 24

[37] ينظر: قضايا الشعرية: 35

[38] ينظر: الجذور اللسانيات للنقد الأدبي الحديث (بحث): 3

[39] ينظر: الشعرية: 23، 27، والشعرية واللسانيات إشكاليات النظرية اللسانية للمنهجين الشكلي والبنيوي (بحث) : 12،13

[40] هسهسة اللغة: 17

[41] ينظر: مفهوم الشعرية وإشكالاتها المنهجية (مقال): 1 http://www.almothaqaf.com/b2/931604

المصادر

- القرآن الكريم
- الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السيد، دار هومة، 1997م.
- أصول الألسنية عند النحاة العرب (بحث): صبحي الصالح، مجلة الألسنية.
- أضواء على الألسنية: د. هيام كريدية، الطبعة الأولى، بيروت، 2008م .
- الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة: د. موريس أبو ناضر، (د.ط) (د.ت) .
- بحوث مصطلحية: د. أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي - بغداد، 2006م .
- البلاغة والتداولية نحو رؤية معاصرة في دراسة البلاغة العربية: نبيلة أعدور، الجزائر، (د.ط)، 2018
- البنيوية مفهومها وأهم روافدها (بحث): عبد القادر رحيم، جامعة محمد خضير - بسكرة، العدد 14، 2014م .
- التداولية والبلاغة العربية (بحث): باديس لهويمل، مجلة المخبر، العدد 4 ، جامعة محمد خضير - بسكرة، الجزائر، 2011م .
- الجذور اللسانية للنقد الأدبي الحديث (بحث): د. أحمد فاهم، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، (د.ت) .
- الرؤية الشعرية بين دي سوسير، وجاكوبسون، القرطاجني، دراسة مقارنة (بحث مشترك): د. حسين يوسف حسين، د.محمد جاسم محمد، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد 69، 2014م .
- سوسير رائد علم اللغة الحديث: محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي - القاهرة.

- الشعرية واللسانيات إشكاليات النظرية اللسانية للمنهجين الشكلي والبنيوي (بحث): د. مسلم حسب حسين، مجلة آداب البصرة، عدد 74، 2015م .
- الشعرية: ترفيطان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء سلامة، دار تبوقال للنشر- المغرب، الطبعة الأولى، 1987م .
- الشكلانيون الروس والنقد المغربي الحديث(مقال) أحمد بو حسن
- https://www.aljabriabed.net/n09_06buhsan.htm
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:لابي نصر إسماعيل الجواهري (ت393ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، 1987م .
- علم اللغة العام: ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: خليفة برجادي، بيت الحكمة - الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م .
- قاموس اللسانيات: د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب.
- قضايا الشعرية: لرومان جاكوبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر - المغرب، الطبعة الأولى، 1988م .
- لسان العرب:لابن منظور(ت711ه)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، 1414ه .
- اللسانيات العربية التمهيدية النشأة والتكوين الاتجاه التوليدي والتحويلي إنموذجا (رسالة ماجستير): جميلة رموز، جامعة يحيى فارس - الجزائر، 2015م .
- اللسانيات النشأة والتطور: أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، الطبعة الثانية، 2005م .
- اللسانيات والأدب(مقال)
- https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=194667
- اللسانيات والشعر(حوار): مع الدكتور مازن الوعر، حاوره: خالد الانشاصي
- https://www.asjp.cerist.dz/en/article/32180
- اللسانيات والمصطلح (بحث): د. أحمد قدور (د.ط) (د.ت)
- اللسانيات ولغة الأدب أي علاقة؟ (مقال): فريد أمعضشو، 2012م.
- a. https://www.maghress.com/almassae/156497
- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: شفيقة العلوي، أبحاث للترجمة والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، (د.ت) .
- مدخل الى اللسانيات: سعيد شنوقة، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م .
- المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية: د.أحمد مختار عمر، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، 1989م.
- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1979م .
- مفهوم الشعرية وإشكالاتها المنهجية (مقال): د. جميل حمداوي، صحيفة المثقف، العدد 4647، 2019 م
- من النقد المعياري الى التحليل اللساني (بحث): د.خالد سليكي، عالم الفكر، العدد 1 ، مجلد 3، 1994م .
- المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات: د.صالح هويدي، دار نينوى للنشر، الطبعة الأولى، 2015م .
- نحن واللسانيات (بحث): د.حافظ إسماعيلي علوي، مجلة الكلمة- لبنان، المجلد 15، العدد 59، 2008م .
- هسهسة اللغة: رومان بارت، ترجمة منذر عياشي، مركز الانتماء الحضاري، دمشق، 1999م .